

النهاية في غريب الأثر

{ خصر } (ه) فيه [إن أخوف ما أخاف عليكم بَعْدِي ما يُخْرِجُ اللّهُ لَكُمْ من زَهْرَةِ الدنيا وذكر الحديث ثم قال : إنَّ الخير لا يأتي إلا بالخير وإنَّ ممَّا يُنذِبُ الربيعُ ما يقتل حَبَطًا أو يُلِمُّ إِلَّا آكِلَةَ الخَضِرِ فإنها أكلت حتى إذا امتدَّت خاصرتها اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلَّطَتْ وبالتَّوَّابِ ثم رَتَعَتْ وإنما هذا المَالُ خَضِرٌ دُلُوءٌ ونَعْمٌ صَاحِبُ المُسْلِمِ هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل [هذا الحديث يحتاج إلى شَرْحٍ إلْفَاطِهِ مُجْتَمِعَةً فإنه إذا فُرِّقَ لا يكاد يُفهم الغرض منه : الحَبَطُ بالتحريك : الهلاك . يقال حَبَطَ يَحْبَطُ حَبَطًا وقد تقدم في الحاء . ويُلِمُّ : يَقْرُبُ . أي يدنو من الهلاك . والخَضِرُ بكسر الصاد : نوع من البقول . ليس من أحرارها وجيِّدها . وثَلَّطَ البعير يَثْلِطُ إذا ألقى رَجِيْعَهُ سَهْلًا رَقِيْقًا . ضَرَبَ في هذا الحديث مَثَلَيْنِ : أَحَدُهُمَا لِلْمُفْرَطِ فِي جَمْعِ الدُّنْيَا وَالْمَنْعِ مِنْ حَقِّهَا وَالآخَرُ لِلْمُقْتَصِدِ فِي أَخْذِهَا وَالنَّضْفِ بِهَا . فقوله : إنَّ ممَّا يُنذِبُ الربيعُ ما يقتل حَبَطًا أو يُلِمُّ فإنه مَثَلٌ لِلْمُفْرَطِ الَّذِي يَأْخُذُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ حَقِّهَا وَذَلِكَ أَنَّ الرَّبِيْعَ يُنذِبُ أحرار البقول فَتَسْتَكْثِرُ الماشية منه لاسْتِطَابَتِهَا إِيَّاهُ حَتَّى تُنْتَفِخَ بِطُؤُنِهَا عِنْدَ مُجَاوَزَتِهَا حَدَّ الاحْتِمَالِ فَتَنْشَقُّ أَمْعَاؤُهَا مِنْ ذَلِكَ فَتَهْلِكُ أَوْ تُقَارِبُ الهلاك وكذلك الذي يَجْمَعُ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا وَيَمْنَعُهَا مُسْتَحَقِّهَا قَدْ تَعَرَّضَ لِلهَلَاكِ فِي الآخِرَةِ بِدُخُولِ النَّارِ وَفِي الدُّنْيَا بِأَذَى النَّاسِ لَهُ وَحَسَدِهِمْ إِيَّاهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَذَى . وَأما قوله إِلَّا آكِلَةَ الخَضِرِ فإنه مَثَلٌ لِلْمُقْتَصِدِ وَذَلِكَ أَنَّ الخضر ليس من أحرار البقول وجيِّدها التي يُنذِبُهَا الرَّبِيْعُ بِتَوَالِي أَمْطَارِهِ فَتَحْسُنُ وَتَنْدَعُمُ وَلَكِنَّهُ مِنَ البقول التي ترعاها المواشي بعد هَيْجِ البقول وَيُبْسِرُهَا حَيْثُ لَا تَجِدُ سِوَاهَا وَتُسَمِّيهَا العَرَبُ الجَذْبَةَ فَلَا تَرَى الماشية تُكْثِرُ مِنْ أَكْلِهَا وَلَا تَسْتَمْرِنُهَا فَضَرَبَ آكِلَةَ الخضر من المواشي مَثَلًا لِمَنْ يَقْتَصِدُ فِي أَخْذِ الدُّنْيَا وَجَمْعِهَا وَلَا يَحْمِلُ الحِرْصَ عَلَى أَخْذِهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا فَهُوَ بِنَجْوَةٍ مِنْ وَبَالِهَا كَمَا نَجَتْ آكِلَةُ الخضر أَلَّا تَرَاهُ قَالَ : أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلَّطَتْ وَبِالتَّوَّابِ أَنَّهَا إِذَا شَبِعَتْ مِنْهَا بَرَكَاتِ مُسْتَقْبِلَةً عَيْنَ الشَّمْسِ تَسْتَمْرِنُ بِذَلِكَ مَا أَكَلَتْ وَتَجْتَرُّ وَتَثْلِطُ فَإِذَا ثَلَّطَتْ فَقَدْ زَالَ عَنْهَا الحَبَطُ . وَإِنَّمَا تَحْبَطُ الماشية لِأَنَّهَا تَمْتَلِئُ بِطُؤُنِهَا وَلَا تَثْلِطُ وَلَا تَبُولُ فَتَنْتَفِخُ أَجْوَاهُهَا فَيَعْرِضُ لَهَا المَرَضُ فَتَهْلِكُ . وَأراد

بِزَهْرَةِ الدُّنْيَا حُسْنَهَا وَبِهَجَّتِهَا وَبِدَرَكَاتِ الأَرْضِ نَمَاءَهَا وَمَا يَخْرُجُ مِنْ نَبَاتَاتِهَا .
(ه) وَمِنْهُ الْحَدِيثُ [إِنَّ الدُّنْيَا حُلَاوَةٌ خَضِرَةٌ] أَيْ غَضَّةٌ نَاعِمَةٌ طَارِيَّةٌ .
(س) وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [اغْزُوا وَالغَزْوُ حُلَاوٌ خَضِرٌ] أَيْ طَارِيٌّ
مُحِبُّوبٌ لَمَّا يُنْزَلُ اللهُ فِيهِ مِنَ النَّصْرِ وَيُسَهِّلُ مِنَ الْغَنَائِمِ .

(ه) وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ [اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِمْ فَتَى ثَقِيفٍ الذِّيَّالَ] (هُوَ الْحِجَاجُ بْنُ
يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ) يَلْبَسُ فَرَّوَتَهَا وَيَأْكُلُ خَضِرَتَهَا [أَيْ هُنَيْئَهَا فَشَبَّ هَهُ بِالْخَضِرِ
الْغَضِّ النَّاعِمِ] .

- وَمِنْهُ حَدِيثُ الْقَبْرِ [يُمْلَأُ عَلَيْهِ خَضِرًا] (فِي الدَّرِّ النَّثِيرِ : قُلْتُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي
التَّذَكُّرَةِ : فَسَّرَ فِي الْحَدِيثِ بِالرِّيحَانِ) [أَيْ نِعَمًا غَضَّةً] .
(ه) وَفِيهِ [تَجَنَّبُوا مِنْ خَضِرَائِكُمْ ذَوَاتِ الرِّيحِ] يَعْنِي الثُّومَ وَالْبَصَلَ
وَالكُرَّاثَ وَمَا أَشْبَهَهَا .

(ه) وَفِيهِ [أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْمُخَاضِرَةِ] هِيَ بَيْعُ الثَّمَارِ خُضْرًا لَمْ يَدِدْ صِلَاحَهَا .
- وَمِنْهُ حَدِيثُ اشْتِرَاطِ الْمُشْتَرِي عَلَى الْبَائِعِ [أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِخْضَارٌ] الْمِخْضَارُ : أَنْ
يُنْذِتَ الثَّرْبُ السُّرَّ وَهُوَ أَخْضَرُ .

(ه) وَفِي حَدِيثِ مُجَاهِدٍ [لَيْسَ فِي الْخَضِرَاتِ صَدَقَةٌ] يَعْنِي الْفَاكِهَةَ وَالْبُقُولَ .
وَقِيَاسُ مَا كَانَ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ مِنَ الصِّفَاتِ أَنْ لَا يُجْمَعُ هَذَا الْجَمْعُ وَإِنَّمَا يُجْمَعُ بِهِ مَا كَانَ
أَسْمًا لَا صِرْفَةً نَحْوَ صُخْرَاءَ وَخُنْفُسَاءَ وَإِنَّمَا جَمَعَهُ هَذَا الْجَمْعُ لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ اسْمًا لِهَذِهِ
الْبُقُولِ لَا صِفَةً تَقُولُ الْعَرَبُ لِهَذِهِ الْبُقُولِ : الْخَضِرَاءُ لَا تُرِيدُ لَوْنَهَا .

- وَمِنْهُ الْحَدِيثُ [أُتِيَ بِقِدْرِ فِيهِ خَضِرَاتٌ] بِكسْرِ الضَّادِ أَيْ بِقُوقٍ وَاحِدًا خَضِرَةً .
(ه) وَفِيهِ [إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدِّمَنِ] جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهَا الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي
مَنْدَبَاتِ السُّوءِ ضَرَبَ الشَّجَرَةَ الَّتِي تَنْدَبُ فِي الْمَرْبَلَةِ فَتَجِيءُ خَضِرَةً نَاعِمَةً نَاضِرَةً
وَمَنْدَبَاتُهَا خَبِيثٌ قَذِرٌ مَثَلًا لِلْمَرْأَةِ الْجَمِيلَةِ الْوَجْهَ اللَّائِيمةَ الْمَنْصِبِ .

(ه) وَفِي حَدِيثِ الْفَتْحِ [مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَتَيْبَتِهِ الْخَضِرَاءُ]
يُقَالُ كَتَيْبَةُ خَضِرَاءُ إِذَا غَلَبَ عَلَيْهَا لُبُّسُ الْحَدِيدِ شُبَّهِ سَوَادُهُ بِالْخَضِرَةِ .
وَالْعَرَبُ تُطَلِّقُ الْخَضِرَةَ عَلَى السَّوَادِ .

(س) وَمِنْهُ حَدِيثُ الْحَارِثِ بْنِ الْحَكَمِ [أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَرَأَاهَا خَضِرَاءَ فَطَلَّقَهَا] أَيْ
سَوْدَاءَ .

- وَفِي حَدِيثِ الْفَتْحِ [أُبِيدَتِ خَضِرَاءُ قُرَيْشٍ] أَيْ دَهْمًا وَهُمْ وَسَوَادُهُمْ .

(س) وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْآخِرُ [فَأُبِيدُوا خَضِرَاءَهُمْ] .

- وَفِي الْحَدِيثِ [مَا أَطْلَقَتِ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقْلَسَتِ الْغُبْرَاءُ] أَمْدُقٌ لَهْجَةٌ مِنْ أَبِي ذَرٍّ [

الخضراء السمماء والغديراء الأرض .

(ه) وفيه [من خضراء له في شيء فلا يزال مزمه] أي بورك له فيه ورزق منه .

وحقيقته أن تجعل حالته خضراء .

- ومنه الحديث [إذا أراد الله بعد شرراً أخضر له في اللبن والطيين حتى يبني

].

(ه) وفي صفته صلى الله عليه وسلم [أنه كان أخضر الشمامسة] أي كانت

الشعرات التي قد شابت منه قد اخضرت بالطيب والدُّهن المبرِّوح